قومٌ يرون النصح في أموالهم … غشّاً فقد سخطوا على النصّاح
زرهم على ثقةٍ فزارٍ محصّلٍ … مالاً فلستَ كضاربٍ بقداح
واعلم بأنّ سينحهم لك سانحٌ … أبداً وليس برعيهم بمتاح
فمتى أطرتَ لهم برحَ عداوةٍ … فلك البريح وأبرح الأبراح
من معشرٍ قرن الثناء لديهم … بالجود وانما كان بالأسجاح
لم يمنعوا السائلين ريبَ زمانهم … أذناً ولا سمعوا ملامةَ لاحي
يا ليت شعري حين تمدح مثلهم … ماذا تراه يُراد بالتمداح
لكنّهم كالمسك طاب لعينه … ويزيد حين يحاض بالمجداح
يعطون عفواً كلّما أعفيتهم … ويلحّ نائلهم على الإلحاح
وعطاؤهم فوق العطاء لأنهم … يعطون كسب صفائحٍ ورماح
وكأنّ ما أعطاك كسب سلاحهم … أعطاك مهجته بغير سلاح
جاءته في تعبٍ وغمرة مطلبٍ … وأتتك في دعةٍ به وسراح
ولما حباك بحظه لجهالةٍ … لكن لفضل ممنّحٍ منّاح
فمتى يرون من الشحاح على اللهى … وهم على الأرواح غير شحاح
من بأسهم يقع الردى وبحلمهم … تتماسك الأرواح في الأشباح
كالهند وانيّات حدّ مضاربٍ … عند اختبارهم ولين صفاح
أضحى الورى فيضاهم أمداحه … شتّان بين الفيض والأمداح
وسيّد الأمراء أنجح سعيهم … فيما ابتغوا من ذاك أيّ نجاح
لله أحمد بن [illegible] إنّه … مأوى الطريد ومورد المتاح

الدهر

الدهر يفسد ما استطاع وأحمدٌ … يتتبّع الإفساد بالإصلاح
ما زال يقدح في الدجى بزناده … حتى رأى الإمساء كالإصباح
أمّا الندى فندى غزيرٍ ناشئٍ … والرأي رأي محنّكٍ نجّاح
فكأنّه للأريحيّة شاربٌ … وكأنه للألمعيّة صاحي
ملكٌ له قبل السؤال وبعده … بدءُ الجواد وعودة المسماح
ومن الملوك ذوي المواهب من له … بدءُ الجواد وعودة المدلاح
لا تعرضنّ لغمرةٍ من سيبه … إن لم تكن بطلاً من السبّاح
فالبرّ يهلك في مضيق فنائه … والبحر يغرق منه في الضحضاح
أنذرت بل بشّرت إنّ مقالتي … ميعاد جدٍّ في وعيد مزاح
ضمنٌ إذا حصل الوفاء بما رأى … عنه الرجاء ثناه بالإرجاح
ما إن يزال مساجلاً لسحائبٍ … بعطائه ومباريا للرياح
غرس الرجال بسيفه واجتاحهم … لا فُلّ سيف الفارس المجتاح
سيفٌ مليٌّ عزمه ونكيره … بإقامة المدّاح والأنواح
يحيي ويهلك في يدي ذي قدرةٍ … وسمته بالسفّاح والنفّاح
مدّاحُ يُعمل مضربيه بمشهدٍ … حفلٍ وأنواح العدى بمناح
فمتى استكثروا من نداه وبأسه … فالمستكنّ هناك في قرواح
طوفان معروفٍ ونكرٍ ما نجا … أحدٌ تعوّذ منهما بوجاح
فإذا تبسّل للعدى في مأقطٍ … أبصرت سطوة قابض الأرواح
وإذا أراك نداه يوماً زهده … أبصرت زهد مخالف الأمساح